جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

ملامح الالتزام الاجتماعي والسياسي في شعر محمد مصطفى الماحي

إعداد

الباحثة/ فريدة عصام محمد محمد
قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة أسيوط

(العدد الثاني والأربعون)
(الإصدار الثاني ٠٠أكتوبر)
(الجزء الثالث (١٤٤٥هـ /٢٠٢٣م)

الترقيم الدولي للمجلة(ISSN)2536-9083)
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٣/٦٢٧١م

ملامح الالتزام الاجتماعي والسياسي
في شعر محمد مصطفى الماحي

فريدة عصام محمد محمد

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة أسيوط ، مصر.

البريد الإلكتروني: faridamuhamad@gmail.com

الملخص:

تناول البحث قضية الالتزام الالتزام الاجتماعي والسياسي الَّتي عرفها الأدب المعاصر، وتتبع هذه القضية في شعر محمد مصطفى الماحي ، وكشف عن أشكالها وتجلياتها المختلفة، وتمّ خلال البحث عرض مختلف المواقف الَّتي سجل فيها الماحي حضوره الشّعري، والملاحظ عليه أنّه متعدد التّوجهات، مع الالتزام بالقضايا الاجتماعية والسياسية. كما عالج البحث الواقع الاجتماعي مبينا دور الشَّاعر وتفاعله مع أدق الظواهر الاجتماعية سلبًا وإيجابًا.

الكلمات المفتاحية: ملامح، الالتزام ، الاجتماعي ، السياسي ، شعر ، محمد مصطفى الماحي

Features of social and political commitment

In the poetry of Muhammad Mustafa Al-Mahi

Farida Essam Mohamed Mohamed

Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Assiut University, Egypt.

E-mail: faridamuhamad@gmail.com

Abstract

The research dealt with the issue of commitment, social and political commitment, which was known in contemporary literature. It traced this issue in the poetry of Muhammad Mustafa Al-Mahi, and revealed its various forms and manifestations. During the research, the various positions in which Al-Mahi recorded his poetic presence were presented. It is noted that he is multi-directed, with a commitment to social issues. And political. The research also addressed social reality, showing the role of the poet and his interaction with the most subtle social phenomena, both positively and negatively

Keywords: *Features, Commitment, Social, Political, Poetry, Muhammad Mustafa Al-Mahi.*

توطئة:

إن الشعر من أقدم الفنون الأدبية، فهو يستجيب لمتطلبات الإنسان يؤثر فيه، ويتأثر بالبيئات المختلفة على مرِّ العصور فيختلف من حيث الشَّكل والمضمون ويتنوع في الموضوعات والأغراض.

والشَّاعر العربي على علاقة وثيقة بمجتمعه الَّذِي يعيش فيه ويستمد منه مكونات التَّجربة الَّتِي ينتج عنها الإبداع، فإذًا الشِّعر وليد المجتمع.

والتَّطرق إلى موضوع الالتزام في الشِّعرِ الاجتماعي يُحتِّم علينا تعريف الالتزام، وقد سبق عرضه في الفصل الأول، وتعريف الشِّعر، وتعريف المجتمع.

الشعر في اللغة:

قال ابن فارس في المقاييس عن مادة (شعر) " الشِّين والعين والراء أصلان معروفان يدل أحدهما على ثبات والآخر على عِلْم وعَلَم، ويقول في الباب الآخر: الشّعار الَّذِي يتنادى به القوم في الحرب ليعرف بعضهم بعضًا، والأصل قولهم شعرت بالشيء إذا علمته وفطنت له، وليت شعري، أي ليتني علمت " (١)

يستنتج مِّما سبق أنَّ الشِّعر في اللغة يدل على معرفة الأشخاص والعلم بالشيء.

الشعر في الاصطلاح:

فعرفه قدامه بن جعفر بأنه " قول موزون مُقفَّى يدل على معنى "

---

(١) ابن فارس: مقاييس اللغة، ت عبد السَّلام هارون، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، ج٣، ١٩٧٩م، ص١٩٤.

يقول المازني: " وهل الشِّعر إلَّا مرآةُ القلبِ، وإلَّا مظهرُ من مظاهر النَّفس، وإلَّا صورةُ ما اِرتسم على لوح الصَّدر وانتقش في صحيفة الذّهن، وإلَّا مثالُ ما ظهر لعالم الحسّ وبرز لمشهد الشَّاعر " [١]

تستنتج الباحثة مَّما سبق أنَّ الشِّعر في الاصطلاح كلّ كلام موزون مقفى ينتج عنه تناغم، ويخرج من النَّفس ويعبر عنه الشَّاعر في صورة صادقة.

وبما أنَّ الشَّاعر ابن بيئته يستمد منها موضوعاته " فالشِّعر الَّذي لا يحمل رسالة ولا يخدم هدفًا اجتماعيًّا يصبح نوعًا من الأصوات المجردة الَّتِي قد تكون جميلة وربما مفيدة في الظّروف السَّوية للمجتمعات المتقدمة ولكنَّها مهما كان جمالها، فغير مفيدة ولا جميلة لدى المجتمعات الَّتي تعاني من التَّخلف والظّلم السّياسي والاجتماعي " [٢]

أمَّا مفهوم المجتمع فقد تنوع وتعدَّد المعاني اللغوية والاصطلاحية.

المجتمع في اللغة:

حيث تعود كلمة اجتماع إلى الجذر الثلاثي جمع: جمع الشيء عن تفرقة بجمعه جمعًا، وجمعه وأجمعه فاجتمع...، والجمع اسم لجماعة النَّاس، والجمع مصدر قولك جمعت الشيء... والجمع المجتمعون، وجمعه جموع، والجماعة والجميع... والمجمعة كالجمع وقد استعملوا ذلك في غير النَّاس حتَّى قالوا جماعة الشّجر

---

[١] إبراهيم عبد القادر المازني: الشّعر غاياته ووسائطه، لبنان، دار الفكر اللبناني، ١٩٩٠م، ص٨٥.

[٢] عبد العزيز المقالح: الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشّعر المعاصر في اليمن، بيروت، دار العودة، ط٢، ص٨٣.

وجماعة النّبات (١).

المجتمع في الاصطلاح:

ويعرف الدّكتور صلاح الدِّين شروخ المجتمع بأنَّه " الهيئة الاجتماعية والمجتمع لفظان يدلان على معنى واحد وفي دلالته خلط، فالبعض يرى المجتمع دالًا على البشرية أو الجنس البشرى، ويعتبره آخرون مرادفًا لما يعبر عنه الأمة، ولكنه الرأي المنبوذ عادة، ويرى آخرون أنَّ المجتمع يدل على الجماعة المشتقة أو على نوع ممتاز من النَّاس وقد تستخدم الكلمة للدلالة على المخالطة الاجتماعية " (٢).

يطلق الدّكتور محمد الجوهري على المجتمع مصطلح النّسق الاجتماعي " وهو أهم وحدة في دراسة علم الاجتماع ويتكون هذا النّسق من مجموعة من النَّاس الَّذين يعيشون معًا ويشتركون في آن واحد أو أكثر في أنشطة مشتركة (أي اجتماعية) ويرتبطون ببعضهم البعض برابطة معينة أو عدد من الروابط والصلات " (٣).

وتستنتج الباحثة أنَّ المجتمع هو عبارة عن مجموعة من النَّاس وإنْ لم تكن تجمعهم صلة قرابة؛ ولكن متشاركين في العادات والتقاليد ويعيشون في مكان جغرافي واحد وبيئة واحدة.

والشّعر الاجتماعي كما يعرفه محفوظ كحوال بأنَّه: " شعر يتناول قضايا ذات طابع اجتماعي(SOCIAL) بشيء من الوصف والتحليل والتفصيل، والاستقراء

---

(١) ابن منظور محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (ج م ع)، حققه عامر أحمد حيدر، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، مج٨، ط١، ٢٠٠٣م، ص٦٢.

(٢) صلاح الدين شروخ: مدخل في علم الاجتماع، دار العلوم للنشر الجزائر، د.ط، د.ت، ص٨.

(٣) محمد الجوهري: المدخل إلى علم الاجتماع، القاهرة، دار المعارف الجامعية، ط٥، ٢٠٠٦م، ص٧.

والمقارنة...، وهذه القضايا الاجتماعية (العدالة الاجتماعية، مشاكل العمل، نشر التعليم، محاربة ظواهر الانحلال الخلقي، الحث على الإصلاح، التعاون، البطالة، النزوح الريفي، تربية الأبناء وتحديد مكانة المرأة في المجتمع...) تكون خاصة بجميع النَّاس على وجه الخصوص فئة المعوزين، والمحرومين " (١)

وتميل الباحثة إلى أنَّ الشِّعر الاجتماعي يتناول قضايا المجتمع العديدة والمتنوعة سواء كانت قضايا إيجابية أو قضايا سلبية، والشَّاعر جزء غير منفصل عن المجتمع، بل هو ابن بيئته يفرح لفرحها ويحزن لحزنها إذا أصابها مكروه، فهو يشارك أبناء قومه ومجتمعه كل ما يحدث لهم.

ولكن هناك رأي مخالف للشعر الاجتماعي يرى بعض " النّقاد الَّذين يحاولون تعريف الشّعر بأنّه نشاط خاص، أو نشاط لغوي لا علاقة له بهموم النَّاس، بآمالهم وأحزانهم ومشاكلهم الصغيرة والكبيرة إنما يسيئون إلى الشّعر نفسه ويهبطون به إلى درجة الكماليات الجمالية الَّتي تخدم طبقة معينة وظرفًا معينًا، ويمكن الاستغناء عنه " (٢).

وتختلف الباحثة مع الرأي المخالف فالشّعر الاجتماعي هو مزيج بين الشاعر والمجتمع ومزيج أيضًا بين الموضوع الاجتماعي والجانب اللغوي ولا يمكن فصل أحدهما على الآخر لأن كليهما يخدم النص الأدبي.

إنَّ الإنسان لم تصل حياته إلى درجة الكمال، بل هي مزيج من الصلاح والأخطاء ومن العمل الصالح وآخر السيء، لذا كان الضادان مساحة من حياة

---

(١) محفوظ كحوال: الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، الجزائر، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٧م، ص١٠٤.

(٢) عبد العزيز المقالح: الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشّعر المعاصر في اليمن، بيروت، لبنان، دار العودة، ط٣، ١٩٩٨م، ص٨٣.

البشر، ونتيجة لذلك كان الشَّاعر يتناول في شعره الظواهر الإيجابية والظواهر السلبية في المجتمع.

الظواهر الإيجابية:

فيسعى الشَّاعر على نمائها وانتشارها ويتهافت عليها الأدباء والشعراء والنقاد لجعل المجتمع يعيش حياة أفضل.

- البر بالآباء والأمهات:

حدث بين الأسرتين؛ أسرة الشَّاعر وأسرة أهل زوجته سعايات بالوشاية، فكتب زوج أخته إلي الشَّاعر ينصحه بأنْ ينفصل عن والديه، فجاء رد الشَّاعر عليه في قسوة في قصيدة إلى أبوي:

حنانًا فما الشَّكوَى لِغيْرِكُما عدْلُ ورُحْماكُما قد ناءَ بالكاهِلِ الثِّقْلُ
أَأَرْضَى انْفِصالًا منْكما وأَنا الذي أَرَى غَضَبَ الآباءِ يَتْبعُهُ الذُّلُّ
أَقِلاَّ عِتابي بارِكَ اللهُ فيكما ولا تُذكِراني بالذي كان مِنْ قَبْلُ
فذاك طريقٌ ما قَصدْتُ سُلوكَهُ ولكنْ شَفيعايَ الحداثةُ والجهْلُ
فلا تُشْمِتا بي الحاسِدينَ فقدْ بَغَوْا وما سَئِموا سُوءَ المقالِ وَلا مَلُّوا
هُمْ حَسَدونا ثُمَّ خُيِّبَ سَعْيُهمْ وشُقَّتْ صُدورٌ منْهمُ حَشْوُها الغِلُّ [1]

كان الشَّاعر على دراية كاملة بهذه الوشايات مستيقظًا لها، ويعلم فضل والديه عليه فقد ذكرهما القرآن الكريم في أكثر من موضع، يقول تعالى { وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا } (٢)

---

[1] الديوان: ص ٧١.

[2] الإسراء: الآية ٢٣.

فقد جعل الله الإحسان بالوالدين بعد عبادة مباشرة وهذا يدل على مدى أهمية الإحسان بالوالدين.

ويقول الشَّاعر أيضًا:

أَنا ابْنُكُما قد وثَّق الدَّمُ بَيْنَنا أواصِرَ قُرْبَى ليس يَفْصِمُها حَلُّ
وما أَنْتُما إِلَّا سِرَاجانِ أَهْتَدي بنُورهما حتى تُضاءَ لِيَ السُّبْلُ
فَلَوْلا كُما لم أَلْقَ في العيْشِ نعْمَةً وَلا عُدَّ لي رأيٌ ولا بانَ لي فَضْلُ
وإِنْ أَنا لم أَجْهَدْ لُنَيْلِ رِضاكُما فلا عَزَّ لي جاهٌ ولا ضُمَّ لي شَمْلُ
ولا صَحِبَتْني هِمَّةٌ جَدَّ سَعْيُها إلى المَجْدِ تأْبَى أَنْ يكُونَ لَها مِثْلُ
ثَكِلْتُ شَبابي وَالشَّبابُ مَضنَّةٌ إذا ساءَكُمْ مِنِّي وَضَرَّ كمُ فِعْلُ
وهذا وَلاءُ ابنٍ يُزَجِّي رِضاكُما فكونا كما تَرْضَى الأُبُوَّةُ وَالعَدْلُ [1]

الشَّاعر يخاطب والديه نبض شريان حياته، ويظهر مدى فضل والديه عليه ويستعطفهما أن يرضيا عنه حتى ترضى عليه الحياة.

- تربية البنات وتعلمهن:

حرص الإسلام على تربية الأبناء والبنات وتعليمهم وعلى تنشئتهن تنشأة سليمة أساسها الدّين والأخلاق وخص بذكره للنساء، يقول في قولهِ تعالى { أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ } (٢)

يقول الشَّاعر في قصيدة إلى ابنتي سعاد:

هيَّا سُعادُ إِلَى الْعُلَى مَشْكُورةً مَيْمُونَةَ الرَّوحاتِ والْغَدواتِ
هذي ثِمارُ الْجِدِّ حانَ قِطافُها فخُذِي هَنِيئًا أَطْيَبَ الثَّمَراتِ
جاوَزْتِ مَرْحلةً فَدونَكِ غَيْرَها كمْ دونَ غايِ الْعِلْمِ مِنْ خُطُواتِ
دارَ الزَّمانُ فأَصْبَحَتْ ظَبَياتُه تُبْرُزْنَ لِلآَسادِ فِي الأَجَماتِ

---

[1] الديوان: ص ٧١.

[2] الصفات: الآية ١٥٣.

دارَ الزَّمانُ فَسابَقَتْ فَتَياتُهُ ... فِتْيانَهُ، فَسَبَقْنَ لِلْغاياتِ
كُلٌّ يُجاهِدُ في سَبِيلِ حَياتِه ... إنَّ الْجِهادَ قِوامُ كُلِّ حَياةِ
فأسْعَيْ إلَى الْمَجْدِ الذِي تبْغِينَهُ ... فَسَبِيلُهُ مَأْمُونَةُ الْعَثَراتِ
الدِّينُ والْعِلْمُ الصَّحِيحُ كلاهُما ... نُورٌ يَقِيكِ مَواطِنَ الشُّبُهاتِ
وَمَكارِمُ الأَخْلاقِ أَفْضَلُ عُدَّةٍ ... لَكِ فِي الشَّدائِد، بل أَعَزُّ قَناةِ
إنَّ الْفَضِيلَةَ للسُّمُوِّ وَسيلَةٌ ... تاجُ الْفَضِيلةِ حِلْيَةُ الْفَتَياتِ [1]

الشَّاعر يهنئ ابنته في هذه القصيدة بمناسبة نجاحها في الامتحان النهائي لإحدى مراحل الدراسة، يقول الشَّاعر إنَّ ما عانيتيه في الدراسة جاء اليوم لقطف ثماره، إنَّ الزرع الَّذي تعبتين في زرعهِ فاليوم يوم حصاده المكلل بالنجاح، ثُمَّ ينتقل الشَّاعر إلى تحفيزها إلى السعي حتَّى تصل إلى ما تريد تحقيقه تاركًا لها الحرّية غير آبهٍ عليها لأنَّ الشَّاعر يعلم جيدًا أنَّ الفتاة الَّتي تتحلى بالدين والعلم لا تنجرف إلى أي شبهة، وأيضًا الَّتي تتحلى بالفضيلة والأخلاق الكريمة والتربية السديدة، فهي أسلحة الفتاة في الحياة، فقد اِهتمّ الشَّاعر ببناته؛ من تربية وتعليم، فجاء اِلتزامه من أنَّه شاعر فكلمته مقروءة ومسموعة فهو نموذج يحتذى به بين النَّاس، فربما يسير جميع الآباء على خطاه فتصبح المنفعة للجميع، فهذا من واجبه والتزامه اِتّجاه مجتمعه.

كتب الشَّاعر الأستاذ محمد علي الحوماني وقتئذ تحية نشرها في مجلة العروبة ببيروت قال فيها:

دُرَرٌ تَمْلَأُ عَيْنَيَّ ... مِنَ النُّورِ سَوادَا
وَأَراها مِلْءَ كَفَّ ... يَّ شُنوفًا وَقِلادَا
ثُمَّ أَهْدِيها إلَى مِصْ ... رَ لِتَكْسوها سُعادَا
حَبَّذا أَنْتِ لَنَا يا ... بِضْعَةَ الْماحِي تِلادَا
حَبَّذا أَنْتِ لِأُمِّ الْ ... فَضْلِ عَيْنًا وَفُؤَادَا [2]

---

[1] الديوان: ص٩٨- ٩٩.

[2] الديوان: ص٩٩.

إنَّ نتاج التربية والتعليم السليم فخرٌ من الجميع، فحقًا هذه بضعة الماحي، وهو صاحب تصنيعها وتكوينها حتَّى تخرج في هذه الصورة المدهشة مكتملة الأركان.

يقول الشَّاعر في ابنته وداد:

وِدادُ يا بَسْمَةَ الزَّمانِ وَراحَةَ النَّفْسِ وَالجَنانِ
وَمَصْدَرَ النُّورِ في فُؤَادي ومَبْعثَ الصِّدْقِ في بَيانِي
عَرَفْتُ مِنْكِ الوفاءَ طِبْعًا مجسَّمًا فيكِ للعِيانِ
وَقَلبُكِ الطَّاهِرُ الْمُصَفَّى يَفيضُ بالوُدِّ وَالتَّفاني
كأَنَّكِ الرَّوضُ فيه نَوْرٌ وَفيهِ ما طابَ مِنْ مَجانِ
غَذَتْكِ أُمٌّ شَهِدْتُ فيها ما تَشْتَهِي الرَّوحُ مِنْ مَعانِ
كَريمَةُ القَلْبِ في وَفاءٍ سَخِيَّةُ النَّفْسِ وَالبَنانِ [1]

يمدح الشَّاعر ابنته وداد فالأب دائمًا يرى أبناءه أجمل شيء بالكون وهذه الأبيات تدل على مدى تدليل الشَّاعر لابنته حرصًا على تطبيق تعاليم دينه.

الشَّاعر مستمر على وتيرة التزامه في القضايا الاجتماعية الخاصة والعامة وإن كانت خاصة في معناها، عامة في مضمونها.

يقول الشَّاعر في قصيدة بناتنا الأمهات:

فَتَارَةً رقَّةٌ وَعَطْفٌ وَتارَةً حِدَّةُ السِّنَانِ
إلى صَغيرٍ مَلِلْتِ مِنْهُ إِدْمَانَهُ الْحَطْمَ فِي الأَوَانِي!
فإنْ أَصَابَ السَّقامُ مِنْهُمْ لَمْ تَكْفِ فِي الْخَطْبِ دَمْعتَانِ
وَإِنْ يَفُهْ مُشْتكٍ بآهٍ أَجَابَهُ مِنْكِ آهَتَانِ
سَهِرْت لَيْلَ الأَسى طَوِيلًا وَبيْنَ جَنْبيْكِ قَلْبُ عَانِ
وَكَمْ تمنَّيْتِ مِنْ مُعينٍ لَهُ فُؤَادٌ عَلَيْكِ حَانِ
حَتَّى حَسِبْتِ الْحَيَاةَ كَأْسًا مَذَاقُها المُرُّ غَيرُ فانِ
فأَيُّ عَهْدَيْكِ كانَ نُعْمَى نَهِلْتِ فِيهِ مِنَ الأَمَانِي ؟

---

[1] الديوان: ص٧٢.

أَيُّ اخْتِبَارَيْكِ كانَ خَيْرًا وَكَانَ أَوْلَى بالافْتِتانِ ؟ [1]

أفرد الشَّاعر قصيدة من واحد وخمسين بيتا يوجه فيها النصح لابنته وداد فكان من واجب التزامه تجاه ابنته أن يوجه لها النصح ويعينها بكلماته على تحمل هذه الحياة، فقد كانت ابنته دائمة المقارنة بين ماضيها وحاضرها، فيقول لها كلّ مرحلة من مراحل حياتها تتغير مسئولياتها فيجب عليها التحمل وعدم الشكوى، بل أيضًا يوجه الشَّاعر هذا النّصح لجميع الفتيات وإن بدت هذه النصيحة خاصة ولكنّها عامة في مضمونها.

- اليتامى والمكفوفون:

لقد حثنا الله سبحانه وتعالى على العطف على اليتامى والإحسان على المكفوفين، فأمرانا الله بالعطف على اليتيم وجعل له نصيب من زكاة المسلمين، فيقول الله تعالى { يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ } (٢)، مازال الله يوصي على أموال اليتيم ويقول { وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا } (٣) ، ويقول الله تعالى { لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا

---

[1] الديوان: ص٧٣.

[2] البقرة: الآية ٢١٥.

[3] النساء: الآية ٢.

وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ } (١)، ذكر الله اليتيم في القرآن الكريم في أكثر من موضع، وما ذلك إلَّا تأكيدًا على مدى أهمية اليتيم عند الله سبحانه وتعالى، وأكد على الحفاظ على مستحقاته، والعطف على مَنْ لم يمتلك منهم فشمله في باب زكاته.

يقول الشَّاعر في قصيدة اليتامى:

الْيَوْم يَوْمُكمُ يا قَوْمُ فاغْتَنِمُوا خيرًا تعِزُّ بِهِ الأَفْرادُ والأُممُ
الْيَوم يَوْمُكمُ يا قَوْمُ فانْتَبِهُوا طالَ السُّباتُ فَأَيْن الْمَجْدُ والْهِمَمُ
كم باتَ يَدْعوكمُ للجودِ مُنْتَصِفُ فلم تهُزَّكمُ الآياتُ والْحِكَمُ !
أَتَمْنعونَ سَبِيلَ الْخَيْرِ ما لَكمُ ؟ وَلا تَضنُّون حيثُ السُّوءُ والتُّهَمُ ؟ (٢)

الشَّاعر في دهشة مما يحدث، فما أصاب البشر! ألم يكن في قلوبهم رحمة وعطف على اليتيم!، ألم تهزهم آيات الله فيمتثلون لها ملبيين ما يأمرهم به!.

ثُمَّ يقول:

في مصْرَ صَرْعَى بِكأس الْهمِّ لم يَجِدُوا قُوتًا، فأَصْبَحَتِ الآثامُ همَّهُمُ
لم يُذْنِبُوا غيْرَ أَنَّ الْبُؤْسَ طارَدَهُمْ بوَيْلِهِ، وَطَرِيدُ الْبُؤْسِ مُنْهَزِمُ
يا رُبَّ طِفْلٍ ضَئِيلِ الْجِسْمِ ناحِلِه أَمضَّهُ الْمُرْهَقانِ: الذُّلُّ والسَّقَمُ
تبيَّنَتْ مِنْ خِلالِ الثَّوْبِ أَضْلُعُهُ فغُصْنُهُ ذابِلٌ، والدَّمْعُ مُنْسَجِمُ
يقودُه الْجَهْلُ أَنَّي شاءَ رائِدُهُ إلى الضَّلالِ وبِئْسَ الْمَرتَعُ الْوخِمُ
فما يُهذِّبُهُ عِلْمٌ وَلا أَدَبٌ فيتَّقي شرَّ ما يُؤْذي وَما يصمُ (٣)

الشَّاعر يصف حال اليتامى وما يصيبهم من بؤس وفقر، الَّتي كانت نتائجه الحصول على جسم ضئيل، نحيف، فاليتيم هو شخص جردته الحياة من كلّ شيء إلَّا طعم الألم والحزن.

ثُمَّ يعود الشَّاعر إلى حال النَّاس في مصر وما وصل إليه، فيقول:

إِنَّا لَيُحْزِنُنا الْبُخْلُ الَّذِي شُغِفتْ به النُّفُوسُ وبِئْس الْخِيمُ وَالشِّيَمُ

---

(١) البقرة: ١٧٧.

(٢) الديوان: ص٩٠.

(٣) نفسه: ص٩٠.

الأَزْبكيَّةُ حاناتٌ مفتَّحةٌ كأَنها الركنُ مَأْمومٌ وَمُسْتَلَمُ
يأْوِي إِليها سَراةُ الْقوْمِ في كَرَمٍ وَلَا وربِّكَ لا جودٌ وَلا كَرَمُ !
فإِنْ دَعَوْتَ فتَى مِنهمْ لَمكرُمَةٍ ثنَى الْعِنانَ وَوَلَّى وهو يبْتَسمُ
كَأَنَّهُ سَاخرٌ مِنْ جَهْلِ سائِلِهِ إِذْ باتَ يسأَلُ مَنْ لمْ يؤذِه الأَلَمُ !
قد بُحَّ صوتُ الأُلَى يَستصرِخون وفي دُعَاءِ داعي النَّدَى لا يُحْمَدُ الصمَمُ
فليسَ مِنْ خُلُقٍ أَدْعَى إِلَى شَرفٍ كهمَّةٍ بذُرَى الْعلياءِ تَعْتَصِمُ
يا أَهْلَ مصرَ دعَوْناكم إِلى عَملٍ يُرْجَى به الأَجْرُ والشكرانُ فاغْتَنموا [1]

يصور الشَّاعر صورة مأسوية لما وصل إليه الشعب المصري، فيجد الأغنياء يصرفون مبالغ طائلة على اللهو والفساد وإذا رجاهم من يحتاج يسخرون منه، ثُمَّ يختم الشَّاعر أبياته بأجمل نصيحة لأهل مصر بأنَّ السائل هو أجمل هدية يقدمها الله للعبد لمنحك وإعطائك الأجر والثواب، فاغتنم ذلك، واحتسبه عند الله.

الشَّاعر ما هو إلَّا إنسان عندما يرى خطأ يُشير إليه، وهذا ما حدث فعلًا عندما حدث فساد في نظام الوقف بوزارة الأوقاف أنشد قصيدة في ذلك، وعندما عمل الأوقاف على فعل الخير وإنشاء معهد يكفل اليتيم كان من واجب الشَّاعر أن يشيد بهذا الخير الَّذي تقدمه وزارة الأوقاف، فالشَّاعر الملتزم هو مَنْ يؤمن بقضايا مجتمعه ويعرضها، الإيجابية منها والسلبية حتَّى يستطيع تغييرها إلى إيجابية.

يقول الشَّاعر في قصيدة معهد اليتامى:

يا رَعَي اللهُ مَعْهدَا كَفَلتْهُ حَسَناتُ الْكِرَامِ، زادُ الْيتِيمِ
مَعْهَدٌ ضَمَّ مِنْ صِغَارِ الْيَتَامَى وَصَغيرَاتِهِنَّ كُلَّ عَدِيمِ
أَنْشأَتهُ الأَوْقافُ مِنْ فَيْضِ مَالٍ طيِّبٍ مِنْ كَرِيمةِ وَكَرِيمِ
رَصدُوهُ لِلْخَيْرِ قُربانَ حقٍّ وَسَبيلًا إِلى النَّعيمِ الْمُقِيمِ
لَيْسَ فِي كُلِّ مَا صنَعْتَ مِن الْبِرِّ كِبرِّ الْيتيمِ وَالْمَحْرُومِ [2]

---

[1] الديوان: ص٩١.

[2] الديوان: ص٧٥.

مازال الشَّاعر مهتما باليتيم يفرد له قصائد في ديوانه لِمَا تعنيه هذه القضية وتثير حفيظة مشاعره تجاه اليتيم.

يقول الشَّاعر في قصيدة صيحة في سبيل المحجوبين:

نادَيْتُ قَوْمِيَ أَسْتَرْعي انتباهَهُمُ ... لِعَالمٍ فاضَ بالْحِرْمَانِ والسَّأَمِ
وصِحْتُ فيهِمْ وقد أبصرْتُ كَثْرتَهمْ ... لَا تَسْتَجِيبُ لصَرْعَى الْهَمِّ والسَّقَمِ
يا قَوْم رفقًا بإخوانٍ لنا حُرموا ... أَجَلَّ ما وُهِبَ الإنسانُ مِنْ نِعَمِ
هُمْ قوَّة عُطِّلَتْ لو أَنَّها لَقِيَتْ ... عونَ الأُساةِ لأَنجَوْها مِنَ الْعَدَمِ
أَما كَفاهمْ مِنَ الأَيَّام ما صَنَعَتْ ... وما يُقاسُونَ مِن رَوْعٍ ومنْ أَلَمِ
قَستْ عليهِمْ فعاشوا في شدائدِها ... كأَنَّهمْ مِنْ سَعيرِ الْبؤْسِ في ضَرَمِ
وضُيِّعتْ حُرْمةُ الْمَحجُوبِ في زَمنٍ ... لم يَرْعَ أَهْلوه ما للحقِّ مِنْ حُرَمِ
يا قوم حسبُهمُ ما في قُلُوبِهمُ ... مِنَ الأَسَى وهمُ مِنكمْ ذَوُو رَحِمِ
مدوا إليهم يد المعروف واستبقوا ... صنائع البر يغشاهن كل ظم [1]

الشَّاعر هنا ينادي قومه ليجذب انتباههم، لكي ينتبهم إلى أن فاقد البصر سجين الظَّلام، فيحسهم على الرفق بهم، ألمْ يكفي ما يعانيه من ألمٍ، فلابد أن نكون نحن الدواء الشافي لهم ولو بالكلمة، فإذا لم تستطع مساعدته بالفعل فاحفظ لسانك عن جرح مشاعره.

من الظاهر السلبية:

- نظام الوقف:

الوقف لغة: " الحبس أو المنع " [2].

---

[1] الديوان: ص٩٢.

[2] لسان العرب: مادة " وقف "

الوقف اصطلاحًا: " حبس عين يمكن الانتفاع بها، ذلك بمنع التصرف في رقبتها بأي تصرف ناقل للملكية، وتسبيل منفعتها يجعلها لجهة من جهات الخير ابتداء وانتهاءً " [1].

ينقسم الوقف إلى ثلاثة أقسام:

الوقف الأهلي: وهو فيه ما فيه منفعة لفئة أو أفراد معينين من البشر.

الوقف الخيري: تكون فيه المنفعة لجهة برّ بقصد التقرب إلى الله واحتساب الثواب إلى الله.

الوقف المشترك: هو الذي يجمع بين الوقف الأهلي والخيري مثل المساجد والمزارع وغيرها، أمَّا في العصر الحالي فتهتم الدولة بالوقف، وأنشأت لهم وزارة الأوقاف هذا النظام امتثالًا لقول الله تعالى بالإنفاق في سبيل الله فيقول الله تعالى { مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } (٢)

ومازال الله سبحانه وتعالى يحثنا في كتابه العزيز على الإنفاق في سبيل الله، فيقول الله تعالى { وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } (٣)

" الوقف في ذاته نوع من البر والصدقة، ووسيلة من وسائل التقرب إلى الله عز وجل، وطريق لإدرار الخير، وإجزال المثوبة للمتصدق بنية صالحة، ورغبة صادقه

---

[1] أ.د. محمد أحمد صالح الصالح: الوقف في الشريعة الإسلامية وأثره في تنمية المجتمع، السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١، ٢٠٠١م، ص٢٣.

[2] البقرة: الآية ٢٦١.

[3] البقرة: الآية ١٩٥.

لإدراجه في كثير من الآيات والأحاديث الداعية إلى عمل الخير، المرغبة في الإكثار منه، والتزود به للآخرة " (١).

كتب الشَّاعر قصيدة إلي عبد الحميد عبد الحق وزير الأوقاف مشيرًا إليه ببعض مفاسد نظام الوقف الأهلي وإلى التجاوزات الَّتي تحدث في الوزارة.

فيقول الشَّاعر في قصيدة نظام الوقف:

تولَّى شُئونَ الوَقْفِ فاهْتَزَّ رَوْضُهَا وَأَوْرَقَ ذاوِيهِ وأَيْسَر مَعْدِمُ
سَلُوا عَنْ نُفُوسٍ حارَبَ البُؤْسُ أَهْلَهَا فَأَسعَفَها منْهُ النَّدَى والتَّكرُّمُ
سَلُوا عَنْ بُيُوتِ اللهِ كيفَ تَزَيَّنَتْ وَكيفَ بَدتْ فيها مِنَ الْعِلْمِ أَنْجُمُ
سَلُوا الجِيزةَ الفَيْحاءَ أيُّ مَدِينَةٍ بَناها كسامَرَّاءٍ بل هِيَ أَعْظَمُ
سَلُوا مسْتَحِقِّي الوقْفِ كيفَ أَغاثَهمْ وَأَنْصَفَهُمْ مِنْ حيثُ لَمْ يَتوهَّمُوا (٢)

فالشَّاعر هنا يشيد بإنجازات عبد الحميد ويظهر مدى تأثير الوقف على أصحابه البائسين وكيف كان عونًا لهم وسبيلًا في تغيير حياتهم المعيشية.

ثُمَّ يقول الشَّاعر:

تَراءَت لهُ أَشْجانُهُمْ وَهُمُومُهُمْ وَكيفَ استبَدَّ الواقفون وَأَجْرموا
فَنادَى بأَعْلَى الصَّوْتِ: يا قَوْمُ حَاذروا فَكُلُّ بِناءٍ لا يُوَطِّدُ يُهْدَمُ
وَلا خَيْرَ في بِرٍّ يُصاحِبُه أَذى وَلا في غِذَاءٍ حَشْوُه السُّمُّ والدَّمُ
وَليس نِظَامُ الوَقْفِ قَوْلًا مُنَزَّلًا وَلا هوَ بِالْمَيْؤُوسِ مِنْه فَيُعْدَمُ
فرُدوا إِلَى الْمَظْلومِ بعضَ حُقوقِهِ فإِنَّ مُقِرَّ الظُّلمِ أَنْكَى وَأَظْلَمُ
وَكَمْ أَلْصَقَ الْغاوُونَ بالدِّينِ فِرْيَةً عَلَى أَنَّهُ منها بَرَاءٌ وَمِنْهُمُ
وَقالوا: شُرُوطُ الوَقْفِ نَصٌّ مُقَدَّسٌ فَتغْييرُها إِثْمٌ كبيرٌ مُحَرَّمُ !
وَكَمْ حَرَمَتْ مِنْ وَارِثِينَ وَرَوَّعَتْ وَكَمْ مِنْ بُيُوتٍ تَحْتَها تَتَحَطَّمُ (٣)

---

(١) الشيخ حسنين مخلوف: منهج اليقين في بيان أنَّ الوقف الأهلي من الّدين، القاهرة، مطبعة مصطفى الحلبي، د.ط، ص٥.

(٢) الديوان: ص٧٧.

(٣) الديوان: ص٧٧.

فالشَّاعر يبين فساد هذا النظام وضرره على الإنسان المستفيد منه، فالشَّاعر يستنكر كيف استباحوا هموم وأحزانهم وتاجروا بها من أجل الكسب الشَّخصي، فالشَّاعر يصرخ صراخات مداوية لِمَا يعانيه البشر من فساد هذا النظام، ثُمَّ يستجديهم ويستعطفهم بأن يردوا للمظلوم حقوقه، وأنَّ الدّين بريء مّمَا يفعلونه.

ثُمَّ يقول الشَّاعر عن عبد الحق:

وَمازالَ يَسْعَى جاهِدًا في نِضالهِ ... وَمازالَ يَرْعَى الْبائِسينَ وَيُرْأَمُ
فكَمْ صَيْحَةٍ دَوَّتْ فهَزَّتْ وَأَرْجَفَتْ ... عَلَى حِينِ يَخْشَى غَيْرُهُ وَيُجَمْجِمُ
فَأَسْفَرَ صُبْحُ الْحَقِّ عَمَّا أَرادهُ ... وَهذي يدُ الإِصْلاحِ تَبْنِي وَتَدْعَمُ
كَذلِكَ نَصْرُ اللهِ يُؤْتيهِ مَنْ دَعا ... لِحَقٍّ، وَهلْ داعٍ إِلَى الْحَقِّ يُهْزَمُ؟
وَمَنْ صَحِبَ التَّوْفيقُ أَعْمالَهُ جَرَتْ ... عَلَى راحَتَيْهِ مَكْرُماتٌ وَأَنْعُمُ [1]

استجاب الأستاذ عبد الحق إلى صيحات الشَّاعر وشكواه، وزال هذا الظُّلم والفساد، والظُّلم لا ينجلي إلا بأيدي المخلصين المتقين الله في أعمالهم.

استنتجت الباحثة مّمَا سبق، أنَّ الشَّاعر عندما يؤمن بقضية ما ويلتزم بالدفاع عنها لكشف الظُّلم ورجوع الحقّ، يتحقق ما يؤمن به؛ لأنه نابع من قلبه وعقله معًا، إذًا إنَّ الكلمة لها تأثير قوي وقادرة على تغيير الفساد وإصلاح المجتمع.

- **الغدر والخيانة والشَّكوى:**

لقد عانى الشَّاعر في مرحلة شبابه المبكرة من عنت الأيام وعدم وفاء الأصدقاء فكتب في قصيدة ثورة نفس:

سئِمْتُ زَمانًا ما تَقَضَّى غَوائِلُهْ ... وَما تَنْجلي أَحْدَاثُهُ وَنَوازلُهْ
فما خَيرُ عَيْشٍ كُلَّ يَوْمٍ يسوءُني ... به حادثٌ تُعيي الرجالَ كلا كلُهْ
فلا صاحِبٌ إِنَّ ضِقْتُ ذَرْعًا قَصَدْتُهُ ... لِيَحْمِلَ عَنِّي بعضَ ما أَنا حَامِلُهْ
ولا أَنا راجٍ إِنْ تَصَبَّرْتُ حِقْبَةً ... مِنَ الدَّهرِ تَحقيقَ الذي بِتُّ آمُلُهْ [2]

---

[1] الديوان: ص٧٨.

[2] الديوان: ص٩٣.

الشَّاعر يترك نفسه تخرج ما تعانيه فقد سئم هذا الزمان لاعنًا ما به؛ لِمَا تعرض له من أصدقائه ومن وشاية وغدر في عمله.

يقول الشَّاعر في قصيدة نفس حرة:

عَجِبْتُ مِنَ الأَيَّامِ أُوسِعُها بِرًّا فَتوسِعُني كيدًا، وأُجْزَى بها شرًّا
وأَرضَى الذي ترضَى وإنْ ساءَ وقْعهُ وما تَرْتَضي إلا المكارهَ والضَّيْرا !
وتُعلِنُها حَرْبًا شَديدًا أُوارُها وَيَأْبَى إبائِي أَنْ يَذِلَّ لها قهرا
ولكِنْ أُداريها، وَأَعْلمُ أَنني سَأُدركُ بالصَّبْرِ السَّلامةَ والنَّصْرا
وَأَعلمُ أَنَّ المرءَ ما عاشَ عُرْضَةٌ لِأَهْوَالِ أَحْداثٍ تُجَرِّعُهُ المرَّا [١]

مازال الشَّاعر يشكو من عنت هذه الأيام، فما هذه الحياة إِلَّا مُرّ يكابده الشَّاعر.

ثُمَّ يقول:

هلِ العيشُ إلا ساعةٌ إِثْرَ ساعةٍ تمرُّ فتطوي في تصرُّمِها العُمْرا ؟!
أَو الدهرُ إلا صاحبٌ جِدُّ خادعٍ تَظنُّ به عُرفا فيُبدي لك النُّكرا ؟!
وَأجملُ ما يرجو الفتَى في حياتِه سلامٌ يُلَقِّى نفسَه الراحةَ الكُبْرَى [٢]

الشَّاعر يظن نفسه أنَّه عرفَ الحياة، كأنَّه يعرف صديقا فنبهر به وظن أنَّه تتمثل به الصَّداقة الصادقة فاعتبره سندا وصاحبا، ولكن سرعان ما يجد نكران كلّ شيء؛ من عِشرةٍ وصحبة ومحبة، فالشَّاعر لا يتمنى من هذه الحياة إِلَّا أنْ يعيش في سلام نفسي يأخذه إلى راحة كبرى.

يقول الشَّاعر في قصيدة بلادة شاعر:

أَحْسَنْتَ بالنَّاسِ ظَنًّا وَسِرْتَ فِيهِمْ رَشِيدَا
مَا زِلْتَ تُولِي صَنِيعًا فِي كُلِّ يَوْمٍ جَدِيدَا
وَتَلْبَسُ الْحِلْمَ دِرْعًا وَتَنْشُدُ السِّلْمَ عِيدَا
فَلَمْ تُصَادِفْ وَفَاءً وَلَمْ يَصُونُوا الْعُهُودَا
كَانُوا الذِّئَابَ طِبَاعًا وَإِنْ تَرَاءَوْا أُسُودَا
فَلَمْ يُفِدْكَ احْتِراسٌ مِنْ كَائِدٍ أَنْ يَكِيدَا

---

[١] الديوان: ص١٠٠.

[٢] الديوان: ص١٠١.

فالآنَ حَسْبُكَ نُعْمَى أَن عِشْتَ فَرْدًا وَحِيدَا [1]

كتبَ الشَّاعر هذه الأبيات ردا على قصيدة الأستاذ محمد الأسمر عندما كتب يشكو الزمن وأهله، حتَّى خيل له أنَّ بلادة الطبع كنز يسعد صاحبه فنشر أبياتًا بهذا العنوان، فرد عليه الماحي قائلًا أنَّك مهما أحسنت للنَّاس فلن تلقَ منهم غير الإساءة وكأنَّه يؤمن بمثل خيرا فعلت شرًا لقيت، فيؤكد الماحي على أنَّ الوحدة هي خير نعمة في هذه الحياة.

ثُمَّ يقول في ثورة نفس:

شبابٌ وما أَدري بماذا انتهاؤُهُ ... إذا كانتِ السُّمّ الزُّعاف أَوائلهْ !
وَعُمْرٌ وإِنْ لم يَمْضِ إِلَّا أَقَلُّهُ ... يُرَوِّعني إِعْصارُهُ وزلازلهْ !
مُنَى النفْسِ أَن تلْقى الْمَنُونَ ولا تَرَى ... زَمانًا سَمَتْ أَوْغادُه وأَسافِلهْ
فذو الْجهْلِ مَوْفُورُ الكَرامةِ غانمٌ ... وذُو الفَضْلِ فيه خامِدُ الذِّكْرِ خاملهْ
هُمُ حَسَدوني أَنْ بَلَغتُ مكانةً ... وَكلُّهُمُ بالْحقْدِ أَجَّتْ مَراجِلهْ
فإِنْ يَشْمَتُوا بي بعدَ ما نِلْتُ مِن عُلا ... فكمْ بالْكَريم الْحُرِّ يَشْمَتُ عاذلهْ !
عفَاءٌ عَلَى الدُّنْيا فقد ساءَ جَدُّنا ... بها غَيْرَ مَرْجُوٍّ وأَقْفرَ آهلهْ ! [2]

فالشَّاعر وصل إلى مرحلة تمنيه الموت، رحمة له من هذه الحياة وما يراه فيها، فكم كان كارهًا لهذا الحال الَّذي تبدل إلى الوضع المغاير؛ في التّعامل والأخلاق والصّداقة، ثُمَّ يختم قصيدته بأنَّه ليس لديه حظ في هذه الحياة غير أنه يحمل على كاهله عنت هذه الأيام.

يقول الماحي في سر وحدتي:

وَكَمْ سَائِلٍ مَا هَجْرُكَ الشِّعْرَ بَعْدَما ... بَنَيْتَ بِهِ صَرْحًا مِنَ الْمَجْدِ عَالِيَا ؟
وفِيمَ اجْتِنَابُ النَّاسِ حَتَّى كأَنَّما ... تَبَدَّلْتَ مِنْ غُرِّ الصِّحَابِ أَعَادِيَا ؟
وَحَتَّامَ تأْبَى أَنْ تُصَافِحَ أَيْدِيًا ... تُمَدُّ لِتلْقَى مِنْ يَدَيْكَ مُوَالِيا ؟
فَقُلْتُ دَعُوا عَتْبِي فَما الْعَتْبُ نافِعٌ ... وَلَا لَكُمُ فِيهِ رَجَاءٌ وَلا لِيَا
كَرِهْتُ رِياءَ النَّاسِ فانْحَزْتُ عَنْهُمُ ... لِكَيْ لَا تَرَى عَيْنَايَ مِنهُمْ مُرائِيَا

---

[1] الديوان: ص١٦٦.

[2] الديوان: ص٩٤.

وَصَاحَبْتُ نفْسي فَهِيَ لِي خَيْرُ صَاحِبٍ وَعِشْتُ وَحِيدًا رَاضِيَ النَّفْسِ هَانِيَا [١]

وبعد كلّ ما عاناه الشَّاعر ومرَ به يأتي مَنْ يسأله لماذا تركت الشعر واجتنبت النَّاس؟

فالشَّاعر ليس لديه قدرة على تحمل النِّفاق، فهو ليس من هؤلاء النَّاس الذين يصافحونك في الوجه ويدبرون لك المكائد في الخلف، فيقول الشَّاعر دعوني وشأني لا العتاب مجدٍ ولا الصفح، أصبح مثل الغارق الذي تخنقه المياه ولا يستطيع التنفس، كذلك الشَّاعر لا يستطيع تقبل الرياء، فوجد الأمان هو أن يصل إلى الشاطئ، فاختار مصاحبة نفسه لذلك عاش وحيدًا راضي النفس هنيئًا.

يقول الشَّاعر في إحدى نتفاته، أهل هذا الزمان:

أَهْلُ هذا الزمانِ أَهْلُ نِفاقٍ لَيسَ لِلْفَضْلِ عِنْدَهُمْ مِنْ نَفاقِ
لا يَزالون خَشْيَةَ الذُّلِّ في الذُّلِّ وَخَوْفَ الإِمْلاقِ في إِمْلاقِ [٢]

الشَّاعر وصل إلى مرحلة عدم الثقة بأحد، يرى الجميع أهل نفاق وخبث؛ لذلك اعتزل النَّاس فترة في مقتبل عمرهِ.

تلحظ الباحثة أنَّ الشَّاعر كتبَ هذه القصائد من مُر ما مَر به، ولكنَّه كتبها أيضًا حتَّى يؤازر أخيه الإنسان عندما يمُر أي شخص مِنَّا بهذه التجربة يتذكر كلام الشَّاعر وأنَّه ليس الوحيد الكاره لهذه الحياة، ولكن يوجد مَنْ سبقه بهذه التجربة، وربما بها عظة ونصح، وإنْ صدرت هذه التجربة فإنما صدرت من التزامه وواجبه نحو الآخر، فكم كان الشَّاعر منشغلًا كي يعرض تجربته حتَّى يستفيد منها الآخرون، فما أجمل هذا الشَّاعر الذي يفكر في قضايا أمته الاجتماعية والنفسية حتَّى في ظل أزمته.

١ العروبة في شعر الماحي.

---

[١] الديوان: ص١٦٦.

[٢] الديوان:ص٩٥.

٢ العروبة :

هي الانتماء العرقي من دم ولغة ودين وثقافة، ومكان جغرافي ومساحة، واشتراك في العادات والتقاليد والمعتقدات.

ظهر في شعر الماحي جليًا الانتماء العربي، فأحسَّ بألم الأمة، وعايش قضايا العروبة، فأول ما بدأ به ديوانه هو الاتجاه السياسي والوطني؛ فهو يدل على مدى أهمية آلام الأمة عند الماحي، فقد تألم كثيرًا وعانى من الاستعمار الَّذي اجتاح الدول العربية، وأدمت أعماقه وخزات الاستعمار المغروسة في جسد أخيه العربي.

فآمن الماحي بالعروبة وغنى لها في وقت لم يأمن فيه الكثير، فيقول: في قصيدة تحية العروبة

حَيُّوا العرُوبةَ في عُلْيا مَراتِبها وَخَيْر فُرْسانِها شيبًا وَشُبَّانا
كُنَّا نُقاسِمُهمْ سِرا أَمانينَا فالْيَوْمَ أَصْبَحَ ذاكَ السِّرُّ إِعْلانا
هَيَّا بَنِي الُّلغَةِ الْفُصْحَى نمدُّ يدًا تسمو بها وَتردُّ الشَّكَّ إيمانا [١]

فالعروبة هي اشتراك في اللغة العربية والثقافة والعادات.

فيقول الشاعر في وفد العروبة:

وَفْدَ الْعِراقِ وَما ناجَيْتُ غَيْرَ بَنِي قوْمي وَأَهْلِيَ في دِينٍ وَفي حَسَبِ
إِخْوانُ صِدْقٍ صفَتْ في اللهِ أَنْفسهُمْ نَماهمُ لِلْعُلا والْمَجْدِ خَيرُ أَبِ
نَزَلْتُمُ مِصْرَ فازْدانَتْ مَعالِمُها بأَكْرَم الصَّحْبِ واهْتَزَّتْ مِنَ الطَّرَبِ
مِنْ كُلِّ ذِي أَدَبٍ دانَ الْبَيانُ له في سَاحةِ الشِّعرِ أَوْ في نَدْوَةِ الْخُطَبِ
وكُلِّ ذِي عَزْمةٍ كالسَّيْفِ ماضِيَةٍ وكلِّ ذي هِمَّةٍ أَوْفَتْ عَلَى الشُّهُبِ
قَرَّتْ بِهِمْ عَيْنُ مصْرَ واسْتَبانَ لَها فَضْلُ الْعُرُوبَةِ في أَشْبالها النُّجُبِ [٢]

---

[١] الديوان: ص٣٨.

[٢] الديوان: ص٣٩.

فالشَّاعر هُنا يُحيي العراق وشعبها، عندما نزلت مجموعة من كبار أدبائها وشعرائها على مصر، فالعروبة هي أوَاصل مترابطة من الود والمحبة وتبادل العلوم والآداب.

ويقول الشَّاعر في قصيدة الشعراء ووحدة العرب:

كَمْ شاعرٍ دَبَّجَ الآياتِ ناصِعَةً فَشادَ لِلْعُرْبِ مَجْدًا باتَ عُنوانا
وَصاحَ بالْقَوْم يَدْعُوهمْ ليَحْفِزَهُمْ وَقَدْ أَصَمُّوا عَنِ الصَّيْحاتِ آذانا
يشكُو تفَرُّقَ قَوْمٍ سادَ بَيْنَهُمُ خُلْفٌ أَصارَهُمُ في الْقَيد عُبدانا
قَد كانَ أَسْلافُهم صِيدًا عباقِرَةً وَهُمْ رضُوا في حَياة الذلِّ إِذْعانا
وَأَرسَلَ الشِّعرَ آياتٍ مُبيِّنَةً تهدِي إِلَى الْحَقِّ مخْدوعًا وحَيْرانا
حتَّى تحقَّق ما نَرجوه منْ أَمَلٍ وعادَ أَقْربُنا لِلْيأْسِ أَرْجانا
تمَّتْ لَنا وَحْدةٌ باتَ الْعَدوُّ لَها رغمَ الْخَدِيعَة والُّطغيانِ سَهْرانا
أهلًا بِه لوْ رَأَى تجْرِيبَ قُوَّتِه فكلُّنا باتَ لِلْهَيجاءِ ظَمْآنا
إِنَّ الْعرُوبَةَ معْنَى باتَ يجْمَعُنا عَلَى الْوَفاءِ مَواثيقًا وَأَيْمانا [1]

فالشَّاعر يرى أنَّ من واجبه والتزامه بالعروبة أنْ يقرب بين إخوته العرب، فهو يحمل سيفًا حادًا أساسه الكلمة، فالشَّاعر له دور كبير في جمع شمل العروبة وهذا ما يؤمن به الماحي ويتغنى به.

ومازال يُنشد الماحي بما يؤمن به فيقول:

أَنْتَ يا شَرْقُ مَهبِطُ الوحي والْ حِكْمةِ كَنْزُ الْعُلُومِ والْعِرْفانِ
مِنكَ مُوسَى الْكَلِيمُ أَرْسَلَه اللهُ مُبِيدًا لِلشِّرْكِ والْكُفْرانِ
مِنكَ عِيسَى الرَّحيمُ بيَّن للنَّاسِ سَبِيلَ الْإِحْسانِ والْغُفرانِ
مِنكَ نُورُ الْيَقِينِ أَرْسَلَه اللهُ إِلَى الْعالِمينَ بالْفُرْقانِ

---

[1] الديوان: ص٢٦، ٢٧.

هُوَ خَيْرُ الْهداةِ للنَّاس طرًّا جاءَ بالْحَقِّ ساطعَ الْبُرْهانِ
وَهَداهُمْ لِوَحْدَةِ الرَّأْيِ في اللهِ وَنَبْذِ الشِّقاقِ والْعِصْيانِ
وَدَعاهُمْ إِلَى الْهُدَى بِكتابٍ مُعْجِزِ الآيِ مُحْكَمِ التِّبْيانِ [1]

يفتخر الشَّاعر بالشرق فهو مهبط الأنبياء والرسول، وهو أرضٌ مباركة جاء فيها الأنبياء ليطهروها من الكفر والشِّرك، فاجتمع النَّاس على الحقّ وعبادة الله الواحد الأحد فمن مظاهر العروبة والوحدة الاجتماع على دين واحد والإيمان بخاتم الأنبياء.

من مظاهر تقوية الصلة بين العربي وأخيه العربي؛ هي المناسبات والمجاملات والمودة، فهي تقرب بين القلوب والعقول، فينتج عنها الاتّحاد والوفاق في كُلِّ جوانب الحياة، فقامت رابطة الأدب العربي حفل تكريم الأستاذ فتح الله الصقال – الوزير الأسبق بجمهورية سوريا

فيقول الشَّاعر:

حَيُّوا الشَّآم منار العِلمِ والْأَدَبِ واسْتَقْبلُوا الْيُمْنَ يُزْجِيه فتَى حَلبِ
فَما الشَّآمُ وَما لُبنان غَيْرُ قوَى سَيَّارَةٍ بِفُنونِ الْجِدِّ والدَّأَبِ
هذي غِراسُهما في الْأُفْقِ ناشِرة ظلَّ الْحَياةِ تُرِينا أَعْجَبَ الْعَجَبَ
كَمْ أَبْدَعَ الشَّامُ مِنْ آياتهِ طُرَفًا وَطالَعتْنا قُرَى لُبْنَان بالشْهُبِ [2]

فالشَّاعر يحيي الشام ويتغنى بالعروبة بين الشام ولبنان فما زال يقرب بين الدول العربية وإخوته والعرب ويظهر ما بهما من ثمار مزهرة.

ثُمَّ يقول:

فاهْنأْ فتَى حَلَبٍ واسْعَدْ بِما ضَمِنَتْ لكَ الْمَكارمُ واغْنَمْ عالِيَ الرُّتَبِ

---

[1] الديوان: ص٥١، ٥٢.
[2] الديوان: ص٥٣.

فلسْتُ أَدْرِي – وَأَيْمُ اللهِ – رابطَةً تُوثِّق الوُدَّ بيْنَ النَّاس كالأدَبِ [١]

فالشَّاعر يقسم أنَّ الأدب من مظاهر توثيق الودّ والمحبة، ورابطة الأدب العربي لها دور كبير في تقوية العروبة، سواء أنشدوا فيها بمجد العروبة أو احتفلوا فيها بتكريم، فهي تشمل العرب جميعًا وكلّ ما يجول في حياة العرب من أحزان وأفراح، فهي مصدر مهم من مصادر الاتصال المتبادل بين العرب.

فما زال الشَّاعر يواصل إلقاء شعره احتفالًا بأقرانه العرب، فألقى الشَّاعر قصيدة في الاحتفال بالشَّاعر السوداني مبارك المغربي

فيقول:

يا أَخي في الْجِهادِ أَهْلًا وَسَهْلًا قَد لَقينا بِوَجْهِكَ الْإِقْبالا
وَنَعِمْنا بِزَوْرَةٍ مِنْ حَبِيبٍ هِيَ أَشْهَى مِنَ الْوِصالِ مَنالا
رفَّ فيها النَّسِيمُ مِنْ مَنْبعِ النِّي لِ فأَحْيا النُّفوسَ والآمالا
عَلَمٌ أَنْتَ يا مُبارَكُ يَهْدِي لِسبِيلِ الْهُدَى وَيَمْحُو الضَّلالا
أَنْتَ مِنِّي سوادُ عَيْنَيَّ فاشْهَدْ عَلِمَ اللهُ ما نطَقْتُ مُحالا
أَنْتَ في دارِكَ الْحَفِيِّ صَفِيٌّ فَتفَيَّأْ مِنَ الودادِ ظِلالا [٢]
أَيُّها الطَّائِرُ الْمُغَرِّدُ هَيَّا وامْلَاءِ الْكَوْنَ نَشْوَةً وَجَمالا
أيُّها الشَّاعِرُ الْمُحَلِّقُ هَيَّا أَشْعِلِ الْعَزْمَ والْقُوَى إِشْعالا
هات مِنْ سِحْرِكَ الْأَتَيِّ عُجابًا وارْمِ عَنْ شِعرِكَ الْقَوِيِّ نِبالا
قُمْ بِوادِي النِّيلِ الْأَبِيِّ خَطِيبًا عالِيَ الصَّوْتِ واضْرِبِ الْأَمْثالا
قلْ لِأَهلِيهِ أَسْفَرَ الصُّبْحُ فامْضُوا لِبُلُوغِ الْمُنَى خِفافًا عِجالا

---

[١] نفسه: ص٥٤.

[٢] الحفي: المبالغ في الإكرام والبر وإظهار السرور. والصفي: الحبيب المصافي.

حطِّموا الْقَيْدَ وانشُدوا الْمجْدَ وابْغُوا في ظِلالِ السُّيُوف الاسْتِقْلالا [1]

ثُمَّ يقول:

فاسْرِ يا شاعِرَ الْعُرُوبةِ نُورًا في سَماءِ الوادِي زَها وَتَلالا
وَتَنقَّلْ في رَوْضِهِ حَيْثُما شِئْ تَ شذًى عاطِرًا وَسِحْرًا حلالا
وَتَقَبَّلْ مِنَّا ثَناءً جَمِيلًا وَتَحايَا كَرِيمَةً تَتَوالَى [2]

ويواصل الشَّاعر احتفاله بإخوتهِ العرب، فاحتفل بالشَّاعر الأديب اللبناني صلاح لبكي، رئيس جمعية أهل القلم في لبنان وقال:

شَهِدَ النَّاظِرُونَ عَهدًا تَجَلَّتْ فِيهِ رُوحُ الْوَفاءِ لِلأَوْطانِ
نَشرَ الْمَجْدُ فِيهِ أَعْلامَه الْبِي ضَ وَحَيَّا جُهودَهُ الْخافِقانِ
هُوَ عَهدُ الرَّبيعِ في دَوْرَةِ الْعُمْ رِ تَوالَتْ بِهِ يدُ الْإِحسانِ
هُوَ لِلشَّرْقِ قوَّةٌ وَغِياثٌ فاضَ بِالْيُمْنِ والْمَساعِي الْحِسانِ
إِيهِ يا شَرْقُ هَيَّأَ اللهُ ما تبْ غِي فِيهَا إِلَى الْعُلا والْأَمانِي
لا تَنَمْ فالْحَياةُ لا تَعْرِفُ النو مَ وَهذا الزَّمانُ لَيسَ بوانِ [3]

يتمنَّى الشَّاعر أن يمضي الشّرق في كفاحه حتَّى يستعيد ماضيه المجيد، فالربيع قادر على صنع المستحيل.

والشَّاعر مستمر على وتيرة تغنيه بالربيع العربي فيقول:

فامْضِ يا شَرْقُ في الكِفاحِ بِعزْمٍ وَبِعِلْمٍ وَحِكْمَةٍ واتِّزانِ
واسْتَعِد مَجْدَكَ الْقَدِيمَ وَهَيِّئْ لِبَنِيكَ الْكِرامِ أَسْمَى مَكانِ
هاكَ وَحْيُ الرَّبيعِ يا شَرْقُ فانْهَضْ وارْوِ عَنْه روائِعَ الْأَلْحانِ
هُوَ رَمْزُ الْخُلُودِ لِلْحَقِّ والْمَجْ دِ وَنورُ الْيَقِينِ والْإِيمانِ
كُلُّ ما صاغَه الرَّبيعُ جَمِيلٌ في حَياةٍ مجْلُوَّةِ الْأَلْوانِ [4]

---

[1] الديوان: ص٤٨، ٤٩.
[2] نفسه: ص٥٠.
[3] الديوان: ص٥١.
[4] نفسه: ص٥٢.

يُشعل الشَّاعر روح الحماسة في الشَّرق ويحثهم على الكفاح، لاستعادة مجد الماضي، ويظل يردد أن الربيع العربي هو رمز البقاء، فإذا اِجتمع الشَّرق على قلب رجل واحد لا يستطيع أحد أن يزعزعه فهو بمثابة الشَّجرة الثابتة الَّتي لا يستطيع أن يهزَّها الرياح.

ثُمَّ يتحدث الشَّاعر عن مآسي الغرب فيقول :

إنَّ فِي الْغَرْبِ لَوْ عَرفْتَ لَعِلْمًا أَخْضَعوهُ للجوْرِ والطُّغْيانِ
كشَفُوا الذَّرَّةَ الدَّقيقَةَ لكنْ كشفوها للشَّرِ والْعُدْوانِ
هتفُوا بالسَّلامِ حِين أَحَسُّ وا الضَّعْفَ واسْتَنْفروا بَني الإِنْسانِ
فإذا أَدْرَكُوا الْفَرِيسَةَ يَوْمًا غَلبتْهُمْ غرائزُ الْحَيَوانِ
طَلَبوا الْمالَ دائِبِينَ وَظَلُّوا عابِديهِ عِبادةَ الْأَوْثانِ [١]

فالشَّاعر يصف الغرب خير وصف، فهو عدوٌ لدود للشّرق، فالفارق بيننا مثل الفارق بين السماء والأرض، ولا يحمل للشَّرق غير الضغينة والكره، فإنَّ الشَّر منبعهم حتَّى إذا أتاهم الخير سيروه إلى شرّ.

وعلى النقيض الأخر نجد الشَّاعر يصف الشَّرق فيقول:

أَنْتَ يا شَرْقُ مَهبِطُ الوحي والْ حِكْمةِ كَنْزُ الْعُلُومِ والْعِرْفانِ
مِنكَ مُوسَى الْكَلِيمُ أَرْسَلَه اللهُ مُبِيدًا لِلشِّرْكِ والْكُفْرانِ
مِنكَ عِيسَى الرَّحيمُ بيَّن للنَّاسِ سَبِيلَ الْإِحْسانِ والْغُفرانِ
مِنكَ نُورُ الْيَقِينِ أَرْسَلَه اللهُ إِلَى الْعالِمينَ بالْفُرْقانِ [٢]

فالشَّاعر يصف الشَّرق خير وصف، فهو مصدر الحكمة والعلم، فهو كنز العلوم وحضارتها، فمنه الأنبياء الَّذين اختارهم الله واصطفاهم ليكونوا رحمة للعباد، فكُلّ نبي يحمل رسالة أساسها العدل والسَّلام والمحبة.

---

[١] الديوان: ص٥١.

[٢] الديوان: ص٥١، ٥٢.

فمازال الشَّاعر في مقارنة بين ما يفعله الغرب، وما يفعله الشَّرق، فيقول:

يا غَرْبُ حَسبُكَ مِنْ دَعْوَى فُتِنْتَ بِها ... ما روَّعَ النَّاسَ مِنْ بُؤسٍ وَحِرْمانِ
فَما يَرَوْنَ سِوَى ذُلٍّ وَمَسْغَبَةٍ ... وَلا يُغذَّوْنَ إِلَّا بالدَّمِ الْقَانِي
صرْعَى أَمانِيَّ جاشتْ في صدُورِهِمُ ... فلمْ تَلِدْ غَيرَ أَحْقادٍ وَأَضْغانِ [1]

ويقول عن الشَّرق:

فَخُذْ عن الشَّرقِ ما في الشَّرقِ مِنْ حِكَمٍ ... وَمِنْ هُدَى وَمَودَّاتٍ وَإِحْسانِ
وَخُذْ عنِ الشَّرقِ ما لاقاهُ مِنْ عِبَرٍ ... أَمْسَى وَأَصْبحَ فيها جِدَّ يَقْظانِ
واكتُبْ عنِ الْعَرَبِ الأَعْلَيْنَ صَفْحَتَهُمْ ... بَيْضاءَ قامَ عَلَيْها أَلْفُ بُرْهانِ
قَدْ أَلَّفَتْ بَيْنَهُم فِي اللهِ جامِعَةٌ ... مِنَ الْمكارِمِ لَم تَنْهضْ بِبُطلانِ
وَوثَّقَتْ مِنْ عُرَى أَوْطانِهِمْ لُغةٌ ... فُصْحَى وَإِنْصافُ جِيرانٍ لِجِيرانِ
أُولئِكَ السَّادَةُ الأَقْيالُ لَم يهِنوا ... عَزْمًا، وَلَمْ يَثْنِهِمْ عنْ غَايَةٍ ثانِ
صِيدٌ أَقامُوا عَلَى الشُّورى بِناءَهُمُ ... وَبالنَّصِيرَينِ مِنْ رَأْيٍ وَأَعْوانِ [2]

الشَّاعر ما زال مستمرا في تأكيده على ما يفعله الغرب والرسالة الَّتي يحملها، وما يفعله الشَّرق والرسالة الَّتي يحملها، هذا التأكيد ليرسخ في ذهن القارئ ما يحمله هذا العدو الطاغي حتَّى لو لبث ثوب الدعوة إلى الخير، فإن كان كُلّ ما يفعله الغرب من شرّ فسيظل هناك جزء جميل أشبه بزرعة ورود متهالكة ولا يوجد بها غير وردة جميلة، فنتيجة ما يفعله الغرب من مآسي نجد مردودها على الصعيد الآخر تكاتف العرب وتصديهم له، فمن هنا يظهر معدن الشَّرق وحبهم لبعض رغم ما يبثه الغرب من اختلاف بينهم.

ويقول الماحي:

إِنْ يَمكرِ الْغَرْبُ مكْرًا سَيِّئًا فَلَهُ ... فِي الشَّرْقِ عزْمٌ يرُدُّ الكَيْدَ منْهزِمَا
فَالْيَوْم لا مُعْتَدٍ إِلَّا أُعِدَّ لَهُ ... مِنَ الْقوَى ما يُذِيق الْبُؤْسَ والنِّقَمَا
والْيَوم لا خَوْفَ مِنْ كَيْدٍ يُدبِّره ... مخاتلٌ كانَ يُبدِي غَيْرَ ما كَتَمَا
هلْ عَزَّ مُلكٌ بغَيرِ الْعِلمِ يَنْصُرهُ ... جيشٌ يصون بِه الأَرْواحَ والْحُرَمَا
وَهَلْ يُعَزَّزُ بالنَّصرِ الْمبينِ سوَى ... مَنْ كانَ باللهِ والْإِيمانِ مُعتَصِمَا

---

[1] الديوان: ص٤٣.

[2] نفسه: ص٤٣، ٤٤.

ما أَبهَجَ الدُّورَ دورَ الْعِلمِ ناشِرَةً أَعلامَه خافِقاتٍ تمحَقُ الظُّلَماَ
الْمالُ والْعِلم جَدًّا في سباقِهما رُكْنانِ قاما فَقامَ الْمَجدُ فَوقَهمَا
لله مجْدٌ تسامَى طالَما خَفَقَتْ له الْقُلوبُ وَقاستْ دُونَه الألَماَ
فَشادَ لِلْمسْلمينَ الْيَوْمَ مَنْزِلةً كالنَّجْمِ أَسْفرَ في عَليائهِ وسَمَا
وامْتَدَّتِ النَّهضةُ الكُبرَى إِلَى أَمَدٍ ما كانَ يَخطُرُ في بالٍ لِمنْ حَلَما (١)

فالشَّرق لا يحمل غير الحبّ والسلام والطمأنينة للعلم أجمع بخلاف الغرب لنتذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي بكر لا تخف ولا تحزن إنَّ الله معنا، أي مهما فعل الغرب فلا خوف علينا، من أجل نيتك السلمية لغيرك سوف ينجيك الله، فيقول الله تعالى { مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ۚ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ } (٢) ، نشأة الماحي الدينية مازال لها تأثير على شعره فيقول الله تعالى { وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ } (٣)

فمهما يَمكُر الغرب فمكرهم في نحرهم، فهذا المكر لا يجد غير القوى والعزيمة من الشَّرق.

لينتهي بنا المطاف بقول الشَّاعر للعدو المستعمر:

أَيُّها الْغاصِبُونَ أَلْقُوا عَصاكمْ فوقَ أَكْتافِكمْ وشُدُّوا الرِّحالا
واخْرُجُوا مِنْ دِيارِنا وَدَعونَا حَسْبُنَا مِنْ خُطُوبِكمْ ما تَوالى
أَوْ فَخُوضُوا بَحْرَ الْمَنايا وَذُوقُوا بأْسَ شَعْبٍ يُناضِلُ اسْتِبْسالا (٤)

يقول الشَّاعر للمستعمر شدّ الرحايا وارحلوا عن أرضنا وإلا سوف تذوقوا الموت من شعبنا.

---

(١) الديوان: ص٥٥.

(٢) فاطر: الآية: ١٠.

(٣) الأنفال: الآية: ٣٠.

(٤) الديوان: ص٤٩.

ويقول الشَّاعر:

حسْبُ الْعُرُوبَةِ ما اسْتَرْوحْتُ مِنْ خُلُقٍ أَشْهَى إِلَيَّ النَّفْسِ مِنْ رَوْح وَرَيْحانِ
حسْبُ الْعُرُوبَةِ ما شاهَدْتُ مِنْ كَرَمٍ أَبقَى عَلَى الدَّهْرِ مِنْ رضْوَى وَثهْلانِ [1]
حسْبُ الْعُرُوبةِ أنَّ الشَّرْقَ عَزَّ بِها جاهًا، وَباهَى بِأَوْطانٍ وَتيجانِ
بنَى لَها اللهُ مجْدًا قرّ شامخُهُ فَما يُزَنُّ بِعيْبٍ أَوْ بِنقْصانِ
لا زَعْزَعَ الدَّهرُ مَهما جلَّ حادثُهُ ما ثبَّتَ اللهُ مِنْ مُلْك وَبُنْيانِ
فليْس في الشَّرقِ مِنْ خُلْفٍ يُضَعْضِعُه وَلا تَنازُعُ أَحْرارٍ وَعُبْدانِ
وَلَمْ يُعدْ وَنَوازِي الشَّرِّ ضارِيَةٌ فَريسةً لِغَوايات وَخِذْلانِ [2]

فتظل العروبة في رعاية الله، فالعروبة هي عزة الشَّرق التي يتباهى بها أمام كُلّ الأوطان.

إنَّ التجربة الشِّعرية لا تأتي من خارج الكرة الأرضية، بل هي بنت الواقع الَّذي يعيشه الشَّاعر، وبقدر اِلتصاقه بموضوعه تأتي القصيدة مؤثرة، ينتقل جمرة القصيدة إلى المستمع أو القارئ، وبذلك على الشَّاعر أنْ يصغى إلى دوافعه الداخلية، وضغوط روحه وإلحاحها دونما محاباة لدافع آخر (٣).

٣ القضية الفلسطينية :

فالماحي لم يكن منعزلا عن الواقع بل يكتب في كُلّ قضية تطفو على سطح وطنه، وتمس إخوتهِ العرب، فهو شاعر يؤمن بواجبه اِتّجاه شعبه، فلم يكتب للإثارة والمتعة فقط بل يعلم جيدًا واجبه واِلتزامه نحو أُمته.

فآمن الشَّاعر بالقضية الفلسطينية، وتناولها عدد كبير من الشعراء المصريين وغيرهم، فهي تُعدُّ من أعنف القضايا الَّتي شهدها العصر الحديث، فشاعرنا يدرك

---

[1] رضوى: جبل بين المدينة وينبع، وثهلان جبل أيضًا.

[2] الديوان: ص٤٣.

[3] على جعفر العلاق: الشِّعر والتلقي دراسات نقدية، عمان، رام الله، دار الشُّروق، ١٩٩٧م، ص٩٥.

مؤامرة الغرب ومطامع الصهيونيين في اِحتلال فلسطين اِحتلالًا كاملًا وطرد سكانها الأصليين من أراضيهم لكي يستوطنها اليهود فكتب لابنه يوصيه:

باتَتْ فلسطينُ مَهْدُ الدِّين مِنْ قِدَمٍ يَسودُها الظُّلْمُ والإفْسادُ والشَّغَبُ
وَحَسْبُها شَرَفًا تَقْديسُ ساحَتِها كما تَنَزَّلتِ الآياتُ والكُتُبُ
فاحْفَظْ عرُوبَتها، وانْصُرْ قَضِيَّتَها فكمْ فدَتْها بِما اعْتَزَّتْ بِه الْعَرِبُ
إنَّ الْيَهُودَ طَغَوْا في الأرْضِ وانتهكوا ما حَرَّمَ اللهُ، واسْتَهْواهُمُ الذَّهبُ
وَسانَد الْغَرْبُ ما جَدّوا له فمضَوا في كَيْدِهِمْ قُدُمًا لم يُعْيِهِمْ طَلَبُ
هم جِيرَةٌ كلُّ شَرّ، دُونَ شرِّهُمُ وَيا لهُ مِنْ جِوارٍ كله حرَبُ
إني نَذَرْتُكَ للرَّحمنِ فامْضِ عَلَى مَشِيئَةِ اللهِ لا وَهْنٌ وَلا رَهَبُ
وابذُلْ حَياتَكَ دُونَ الْحَقِّ غالِيَةً يُوهَبْ لك الْحَقُّ والتَّأْييدُ والْغَلَبُ [1]

لم تكن حرب ١٩٤٨م حربا فلسطينية فقط بل حربا عربية، فحث الشَّاعر ابنه على الجهاد والحرب حتَّى يفشل مخطط اليهود ويقول له إني نذرتك للرحمن وكأنه أضحية يضحي به من أجل نصرة الإسلام، متأثرًا بقصة سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام، فنشأة الماحي الدينية مازال لها تأثير على أشعاره.

الشَّاعر تعلق بقضية فلسطين قضية العرب والمسلمين، فكتب الماحي عن فلسطين في قصيدتين، إلى ولدي في فلسطين وقصيدة فلسطين الَّتي حوت ثمانية وتسعين بيتا، ذكر فيها القضية الفلسطينية باستفاضة وعبَّر عما في وجدانه بإخلاص ومحبة واختارت وزارة التربية والتعليم قطعة من هذه القصيدة للمرحلة الإعدادية.

فيقول الشَّاعر:

فلسطينُ الشَّهيدَةُ خبِّرينَا فقد ظنَّ الدُّعاةُ بكِ الظُّنونَا
وَراحُوا ينْشُرونَ بكلِّ أَرْضٍ حديثَ الخادعينَ الْمُفْتَرِينا
أَحَقًّا باتَ شَعْبُك مُسْتَكينا ؟ أَحَقًّا عافَت الْأُسْدُ الْعَرِينا ؟
أَحَقًّا غَيَّرَتْ مِنْك اللَّيالي فأَسْلَمْت الْقِيادَ لغادِرِينا ؟
أَحَقًّا لَنْ يَعُودَ إِلَيْكِ مَجْدٌ بناهُ الْمُسْلِمُونَ الْأَوَّلُونا ؟

---

[1] الديوان: ص٢٩.

لَقد كَذبُوا فَعَزْمُكِ غَيْرُ نابٍ وَشَعْبُكِ لمْ يَزِدْ إِلَّا يَقِينا
وَما هَدأَتْ قُلُوبُ مَنِ اسْتَطالُوا وَلا قرَّتْ عيُونُ الشَّامِتِينا [1]
فكمْ كافَحتِ مِنْ أُمَمٍ تلاقَتْ لِغَزْوِ الوادعينَ الآمِنينا
تجَمَّعتِ اليَهودُ وَعَزَّزتْهمْ قُوَى الْغَرْبِ الَّذي اتَّخَذوا مُعينا
فكانَتْ هُدْنَةٌ خدعَتْ شُعُوبًا وَكانَتْ خُدْعةٌ نُصبتْ كَمِينا
وَراحَ الْمُعْتَدُونَ يَرَوْنَ حَقًّا لَهمْ أَنْ يُدْرِكُوا الْأَمَلَ الشَّطونا [2]

الشَّاعر يستنكر ما حدث لفلسطين وكأنَّه هذيان ما بعد الصدمة، لم يتقبل فكرة هزيمة فلسطين ووقوعها في يد العدو.

ثُمَّ يقول:

فلسطين الشَّهِيدَة كنْتِ هَدْيًا رآهُ أَخو الْهوَى صَيْدًا سَمينا
فكم قاسَيْتِ مِن كَيْدٍ جَناه ذوو رَحِمٍ غَدَوْا حَرْبًا طحُونا
وَشَرُّ الْكَيدِ ما يَجْنِيهِ أَهْلٌ خَليقٌ أَنْ يكونوا الذَّائدينا
إِذا الْأَطماعُ جاشَتْ في صُدورٍ فلَنْ تَلْقَى بها إِلَّا ظَنينا
فديتُكِ، إِذْ غَدا أَهْلُوكِ نهْبًا وباتُوا في الْعَراءِ مُشَرَّدينا
غَزَتْهُمْ عُصْبَةٌ مُلِئَتْ حُقودًا فأَجْلَتْهمْ، وَشَتَّتَتِ الْقَطينا [3]
وَسامتْهُمْ كوارِثَ غاشِياتٍ أَقضَّتْهُمْ، وَشَيَّبتِ الْجَنينا
وَروَّعهمْ مِنَ الأَهْوالِ جَيشٌ أَذاقَهمُ مِن الْبَلْوَى فُنونا
فَلَمْ تَكُ تُبْصِرُ الْعَيْنانِ إِلا شُئُونًا تُرْسِلُ الدَّمْعَ الْهَتونا
وَلَمْ تَكُ تَسْمَعُ الْأُذُنانِ إِلَّا شَهِيقًا، أَوْ رَنِينًا، أَوْ أَنينا
نَبتْ بِهِمُ الْمضاجِعُ حِينَ أَمْسَوا يُسقَوْنَ الْمَذَلَّةَ والشُّجونا [4]

الشَّاعر يخاطب فلسطين وكأنَّها شخص استشهد غدرًا فاستولى العدو طامعًا في بيته، ويصف الشَّاعر ما يعانيه الشَّعب الفلسطيني من ألم وحسرة على بلده وظلم واستبداد،

---

[1] استطالوا: اعتدوا.

[2] الديوان: ص٣٠، ٣١.

[3] القطين: أهل الدار للواحد والجمع.

[4] الديوان: ص٣٢.

فأصبح يُسمع صوت أنانيه وكأنَّه طفل يئن من مرض ولا يعرف دواءه ولكنَّه على يقين تام بأنَّ الله هو الشافي.

ثُمَّ يبدأ الشَّاعر وصفه لفلسطين وما تمتاز به من معالم وأشخاص فيقول:

بِكِ الْقُدْسُ الَّذِي أَسْرَى إِلَيه نَبِيٌّ يَصْحَبُ الرُّوحَ الْأَمِينا
وَصَعَّدَ في السَّماءِ وَقَدْ تَجلَّى لَه نُورٌ تَغَشَّى الْمُبصِرِينا
وَأَكْرَمَ رَبُّه مَثْواهُ حَتَّى دَعاهُ خاتَمًا لِلْمُرْسَلِينا
وَكَمْ مكَرَ الْيَهُودُ بِه وَخانُوا وَخاضُوا في الْفَسادِ مُضَلِّلِينا
وَلَوْلا حِكْمَةٌ للهِ دقَّتْ لأَخْلَى الْأَرْضَ منْهُمْ أَجْمَعِينا
وَفيكِ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى تَعالَتْ ذُراهُ آيةً لِلنَّاظِرِينا
وَبارَكَ حَوْلَهُ الْمَوْلَى تَعالى فكانَ مَنارَةً لِلْمُهْتَدِينا
وَكَمْ نادَى بِدِيْنِ الْحَقِّ مُوسَى فَكَذَّبَهُ اليهُودُ النَّاكِثُونا
وَكانَ إِلهُهُمْ في التِّيه عِجْلًا مِنَ الذَّهبِ الَّذي جَمعُوا سنينا
فكانَ جَزاءُ فِرْيتِهِمْ عَظِيمًا وَراحُوا في الْفِجاجِ مُشَتَّتينا [1]

فالشَّاعر هُنَا يبين مدى أهمية فلسطين من الناحية الدينية، فبِها القدس الَّذِي أُسرى إليه النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولولا حكمة الله فيما حدث لقضى على اليهود في الأرض جميعًا، فكم نبي لله نادى لدين الحق ولكن اليهود كذبوهم متجبرين في الأرض ولكن لكم ميعاد للقصاص منكم فإن لم يكن على الحياة فسيكون يوم الحساب.

فالشَّاعر يصف ما يفعله العدو وما يعانيه الفلسطينيين فيقول:

كَأَنَّ اللهَ صَوَّرَهُمْ ذِئابًا لِيَمْتصُّوا دِماءَ الْبائِسينا
فَعاشُوا قِلَّةً لا خَيْرَ فِيهِمْ وَإِنْ كانُوا الْجُباةَ الْمُتْرَفينا
وَما اكْتسبوا سِوَى الْحِقْدِ الْمُصَفَّى وَإِلا الْبُغْضَ والْمَقْتَ الكَنِينا [2]

ثُمَّ يقول الشَّاعر رأيه فيما يحدث فيقول:

مُعلِّمةَ الشُّعوبِ لقدْ سَئِمْنا أَكاذِيبَ الْحُواةِ الْعابِثينا

---

[1] الديوان: ص٣٣، ٣٤.

[2] الديوان: ص٣٥، ٣٦.

فخيرٌ مِنْ حَياةِ الذُّلِّ موتٌ لذى الشَّرَفِ الرَّفيعِ مَتى أُهينا
وَلا يَمْحُو الْمَساءَةَ غَيْرُ ثَأْرٍ بِمَنْ ذَهبوا ضَحايا الْمُعْتَدِينا [1]

إنَّ الثأر هو الحل الوحيد للخلاص من الذل، فالشَّاعر لا يقبل بحياة العبودية فيرى أَنَّ الجهاد والتضحية والموت في عزة وشرف أفضل من العيش في ذل.

ليواجه رسالته فيقول:

صَلاحُ الدِّينِ أَوْقَدها وَهذا جَمالٌ شنَّها حَرْبًا زَبُونا
تَوَحَّدَت الْعُرُوبَةُ فِيكِ حتَّى غَدَتْ لِتُراثِكِ الْحِصْنَ الْحَصِينا
لِتَحْفَظَ ثالثَ الْحَرَمَيْنِ طُهْرًا وَتفْدِيهِ فِداءَ الْأَكْرَمِينا
وَيُبْلِغُنا الْمُنَى عُوْدٌ قَرِيبٌ عَلَى أَيْدِي الْكُماةِ الْباسِلِينا
وَنُدْرِك ما نُرَجِّي مِنْ أَمانٍ وَنَلْقَى النَّصْرَ والْفَتْحَ الْمُبِينا
وَحِينَ تُحَقَّقُ الآمالُ نُلْقِي ذِراعَ الْأُمِّ تَحْتَضِنُ الْبَنِينَا
فَيالَكِ مُنْيَةً مَلكَتْ قُلوبًا وَشاقَتْ أَنْفُسًا وَصَفَتْ مَعِينا [2]

إنَّ توحد العرب هو الحصن المنيع لتصدي لهم وبهذا الحصن سوف ننتصر على الغائرين، ويتمنى الشَّاعر أنَّ هذه العروبة تجني ثمارًا مزهرة ليلتقي بالأم الحبيبة فلسطين في تشوق ولهفة وحب المنتظرين.

ثُمَّ يقول الشَّاعر:

فامْشُوا إِلَى الْمَجْدِ لا خَوْف ولا وهَنٌ وجدِّدُوا مِنْ بِناءِ الْمَجْدِ أَرْكانا
وهذِه مِصْرُ فِي الْمَسْعَى تُعاونكمْ أَكْرِمْ بها في سَبِيلِ الْحقِّ مِعْوانا
سَما الوَفَاءُ بها في كُلِّ مَنْزِلَةٍ حتى غَدتْ لِرُبوعِ الشَّرْقِ عنوانا [3]

يقول إن مصر سوف تعاونكم وأنها الذراع الحامي للشرق جميعًا، وأن بلده الحبيبة لن تتخلى عن إخوتها العرب.

ثُمَّ ينهي الشَّاعر قوله بأجمل الأمنيات في قصيدة العالم العربي سنة ٢٠٠م :

وفلِسْطِينُ لَمْ تَعُدْ خِنْجَرًا صُوِّب للعُرب مِنْ يَدىْ مُغتالِ
طَهُرَتْ أَرْضُها مِنَ الْخَبَثِ الأَكْبَرِ مَهوَى الضَّلال والضُّلالِ
وَقَفَ الْغربُ ذاهِلًا مُستكِينًا دَهِشًا مِنْ تَبدُّلِ الأَحْوالِ
حِينَ أَلْفَي عَوْدَ الْحَضارةِ والْمَجْ دِ إِلىَ الشَّرْقِ في وِشاحِ الْجَلالِ [4]

---

[1] نفسه: ص٣٦، ٣٧.

[2] الديوان: ص٣٧.

[3] الديوان: ص٣٩.

[4] الديوان: ص٥٨.

فالشَّاعر هنا يطالع المستقبل ويتمنى أن عام ألفين تكون فلسطين عادت من أيدي الصهيون، وأن الغرب في هذه اللحظة سوف يندهش من تغيير الأحوال، فسوف يعود الحق لصاحبه وتعود الحضارة للشرق فهو منبعها، فنتمنى كما يتمنى الماحي أن تعود فلسطين في عام الألفين وأن ننتصر على الأعداء المغتصبين.

فمن خلال مما سبق نجد أنَّ الماحي كان ملتزمًا بالعروبة والقومية العربية معنيا بقضايا إخوتهِ العرب حتَّى لم يسهوا من ذاكرته حتَّى في أمانيه المستقبلية، فشاعرنا قلبه يمتلأ بالخير ليس لوطنه فقط بل لكل إخوته العرب ملتزمًا اتِّجاههم لم يتركهم في مأزقٍ أو عناء يفعل ما بوسعه حتَّى ولو كان لا يمتلك غير الكلمة.

قضية السودان

فالسودان من القضايا العربية الَّتِي تناولها الماحي في شعرهِ، فقد عانى الشَّعب السوداني من مآسي الاستعمار فيقول الشَّاعر:

كَمْ تَلَقَّى السُّودانُ خِطَّةَ خَسْفٍ وَاسْتُغِلَّتْ خَيراتُهُ اسْتِغْلالا
يَوْمَ حَلُّوهُ بَدَّلُوا ماءَهُ الْغَمْ رَ أُجاجًا وَكانَ عذْبًا زُلالا
سادَهُ الْجَوْرُ حِقْبَةً وَسقَتْهُ ساقِياتُ الضَّنَى جَوى واعْتِلالا
وَرَمَوْهُ بِكُلِّ فَدْمٍ جَهوُلٍ وَأَشاعُوا فِي ساحهِ الْإِقلالا
شَطَروهُ شَطْرَيْنِ هذا جنوبٌ فِي تلَقِّي الأَذَى يُبارِي الشِّمالا
فالْمَلايِينُ فِي الْجنُوبِ يُلاقُو نَ مِنْ الْهَوْلِ ما يَدُكُّ الْجبالا
بَيْنَ عُرْى وَبَيْنَ جَهْلٍ تَفَشَّى نشَروا الدَّاءَ فاتِكًا قتَّالا
ثُمَّ راحُوا يُفاخِرُونَ وَأَسْمَوا ما جَنَوهُ مِن الْخُطوبِ احتَلالا
يَدَّعُونَ الإِصْلاحَ وَهُوَ فَسادٌ مَلأَ الأَرْضَ شِرَّةً وَمحالا [1]
أَيُّ فَخْرٍ لهمْ وقدْ حَلَّتِ الْعُسْ رَةُ حتى الأسمال عزّتْ منالا
حسبُوه أَلْقَى الزِّمَام وأَعْيا قابِعًا فِي شَقائهِ مِكْسالا
راضِيًا بالْفُتاتِ مِنْ عَيْشِه الضَّنْ كِ وبالسَّوْطِ جامِحًا صَوّالا [2]

حتَّى السُّودان لم يسلم من الاستعمار الإنجليزي، فهذا الاستعمار دنس إذا دخل إلى مكان نجسه واستعبده، وفعل به أبشع الجرائم وهذا ما فعله مع السودان.

ثُمَّ يقول الشاعر:

فإذا بالسُّودانِ قَدْ أَخْلَفَ الظَّ نَّ وزَكَّتْ أَفْعالُه الأقْوالا

---

[1] المحال: الكيد والمكر.

[2] الديوان: ص٢٢، ٢٣.

فَتبَدّى لِلنَّاظرينَ هَصُورًا يُدْهشُ الْخَلْقَ جُرْأَةً وَفِعالا [1]

اِستهان الاستعمار بالسودان وظنَّ أنَّه سوف يرضى ويخضع لهم بكُلِّ سهولة، ولكن السودان رجال أفعال لا أقوال لا يخضع لغاصب.

فالعرب إخوة ليس كلام ولكن هذه أفعال، فعندما يكون العربي في مأزق يسانده أخوه العربي وهذا ما حدث بالفعل من وحدة بين مصر والسودان.

وأَرانا السُّودانُ دَرْسًا مجِيدًا جلَّ في قُوَّةِ الْبَيانِ مِثالا
فشَهِدْنا الْكُماةَ يَمْشونَ لِلْمَجْ دِ سِراعًا لا يَرْهَبونَ النِّزالا
وَمَشَتْ مِصْرُ نَحْوَهُمْ في وَفاءٍ وَثَباتٍ يُزَلْزِلُ الأَبْطالا
فتلاقَى الْجَمْعانِ في حلْبَةِ النَّصْ رِ وراحُوا يُوَثِّقونَ الْحِبالا
لِيرُدُّوا السُّودانَ حُرًّا طَلِيقًا ويَفُكُّوا عَنِ الْقَناةِ الْعِقالا
فاسْتَطاعُوا تَحقيقَ ما أَمَّلُوهُ مِنَ أمانٍ كانَتْ تُعَدُّ مُحالا
وتَلاقَتْ جُهُودُ شَعبَيْنِ نالا في ظِلالِ الْجِهادِ الاسْتقلالا [2]

يقول الماحي إنَّ عدونا واحد، فلتقوا الشعبين في ساحة القتال فهذه القوة والوحدة هي القادرة على الاستقلال.

يقول الشَّاعر في رقصة الحرب:

لَمْ تَكُنْ رَقْصَةُ الْجنُوبِ مِزاحًا يَوْمَ كانَتْ بل حِكْمةً وَفَعالا
خالَها النَّاسُ لُعْبَةً فَرأَوْها غايةَ الْجِدِّ قوّةً وَصِيالا
نَزلَتْ في الْقُلوبِ بِرْدًا وَحلَّتْ في نُفوسِ الْعِدَى أَسى وَنكالا
كانَتِ الرَّمْزَ لِلإِخاءِ المُصَفَّى وَبقلْبِ الْعَدُوِّ كانَتْ نِبالا
كانتِ الْبُرْءَ مِنْ سَقامٍ مَرِيرٍ كانتِ السِّحْرَ مُسْتَساغًا حَلالا
ذاكَ نوْعٌ مِنَ السِّلاحِ عَجِيبٌ جوّدَ الشَّرْقُ صَوْغَه والصِّقالا [3]

فمن اَلوحدة العربية التي تحدث عنها الشاعر أيضًا وحدة مصر والسودان، فالشَّاعر هنا يؤمن بأنَّ الحب يأتي من مشاركة الطرف الآخر ما يحبه فيقول إنَّ رقصةً لها سحر عجيب في إذابة القلوب وتوحدها وامتداد أواصر المحبة بين البلدين فقد كانت هذه المحبة والإخاء بردًا وسلامًا عليهم، وقودًا ونارًا مشتعلة على العدو.

ثُمَّ يقول في قصيدة مصر والسودان:

هَلْ مصْرُ والسُّودانُ إِلَّا أُمَّةٌ شَدَّتْ أَواخِيهَا يدُ الرَّحمنِ
النِّيل وَحَّدَ فيهِما آلاءَه والنِّيلُ مصْدَرُ رَحْمةٍ وَحَنانِ

---

[1] نفسه: ص٢٣.

[2] الديوان: ص٢٥.

[3] الديوان: ص٢٤.

فتَوَثَّقَتْ ما بَيْنَ شَعْبَيْهِما رُحْمَى يَتِيهُ بِصَوْنِها الْأَخَوانِ [١]

يقول الماحي إنَّ مصر والسودان دولتان شقيقتان يجمعهما نيل واحد وأنَّ الله يراعى هذه المحبة.

ثُمَّ يقول:

لَقَدْ تَهَنَّأَ قومي ما يَسرُّهُمُ مِن وَحدةٍ جَمَعتْ أَهْلًا وأَوْطانا [٢]

لينهي الشَّاعر حديثه عن هذه الوحدة بأنَّه سعيدٌ هو وشعبه بهذه الوحدة الَّتي جمعت الشعبين.

لينهي الشَّاعر هذه القضية بأجمل الأمنيات للعرب فيقول في قصيدة العالم العربي عام ٢٠٠٠ سنة:

هكذا الْعُرْبُ عامَ أَلْفَيْنِ جاءُوا ببديعِ الصَّنيعِ والأفْعالِ
فالأماني لَدَيهمُ دَانِياتٌ لَمْ يَعُدْ بَيْنَها قَصِيُّ الْمنالِ
عَرَفُوا قَدْرَهمْ فَشَدُّوا قواهُمْ وَمضَوا لِلعَلاءِ جدَّ عِجالِ
فاستَعادُوا لَهُمْ مَكانًا عليًّا كانَ بالأمْسِ مَضْرِبَ الأمثالِ
لكَأَنِّي بهمْ يَتِيهُونَ زَهْوًا ببلُوغِ المُنَى وَحُسْنِ الْمآلِ [٣]

لم ينسَ الشَّاعر عالمه العربي من أمانيه المستقبليَة حتَّى وأنْ لم يكن فيه، فإنَّ ما يحدث اليوم للعرب سوف ينتهي عام ألفين ويستعيد العرب ماضيه المجيد الَّذي كان ومازال مضرب الأمثال.

فتستنتج الباحثة مما سبق ومن خلال عرضه بأنَّ الماحي كان ملتزمًا اتّجاه وطنه العربي، وظهر ذلك جليًا في أشعاره فقد طرح القضايا الّتي تمس أخوته العربي، فجاء التزامه بكلّ ما تحمله الكلمة من معنى.

---

[١] الديوان: ص٥٠.

[٢] الديوان: ص٢٧.

[٣] الديوان: ص٥٨.

الخاتمـــة

وبعد طواف مضنٍ بين ثنايا بحث " الالتزام الاجتماعي والسياسي في شعر محمد مصطفى الماحي دراسة نقدية " فقد تناول البحث قضية الالتزام الَّتي عرفها الأدب المعاصر، فقد حاولت الباحثة من خلال هذه الدراسة تتبع فكرة الالتزام في ثنايا شعر الماحي، والكشف عن أشكالها وتجلياتها المختلفة، وعليه تمّ عرض مختلف المواقف الَّتي سجل فيها الماحي حضوره الشّعري، والملاحظ عليه أنّه متعدد التّوجهات، فالتزم بالقضايا الاجتماعية والسياسية.

_ عالجت الدراسة الواقع الاجتماعي مبينه دور الشَّاعر وتفاعله مع أدق الظواهر الاجتماعية سلبًا وإيجابًا.

_ أثارت قضية الالتزام الواقع السياسي ومواكبة الشّعر له عبر عن الاحتلال الغربي، ومآسي الاستعمار وكشف عن ما فعله المستعمر بالعرب.

_ ملامح الالتزام ظهرت في معظم أشعار الماحي، لأنه كان معنيًا بقضايا أمته الاجتماعية والسياسية.

قائمة المصادر والمراجع

١. إبراهيم عبد القادر المازني: الشّعر غاياته ووسائطه، لبنان، دار الفكر اللبناني، ١٩٩٠م.

٢. ابن فارس: مقاييس اللغة، ت عبد السَّلام هارون، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، ج٣، ١٩٧٩م.

٣. ابن منظور محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (ج م ع)، حققه عامر أحمد حيدر، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، مج٨، ط١، ٢٠٠٣م.

٤. الشيخ حسنين مخلوف: منهج اليقين في بيان أنَّ الوقف الأهلي من الّدين، القاهرة، مطبعة مصطفى الحلبي، د.ط.

٥. صلاح الدين شروخ: مدخل في علم الاجتماع، دار العلوم للنشر الجزائر، د.ط، د.ت.

٦. عبد العزيز المقالح: الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشّعر المعاصر في اليمن، بيروت، دار العودة، ط٢.

٧. على جعفر العلاق: الشِّعر والتلقي دراسات نقدية، عمان، رام الله، دار الشُّروق، ١٩٩٧م.

٨. محفوظ كحوال: الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، الجزائر، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٧م.

٩. محمد أحمد صالح الصالح: الوقف في الشريعة الإسلامية وأثره في تنمية المجتمع، السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١، ٢٠٠١م.

١٠. محمد الجوهري: المدخل إلى علم الاجتماع، القاهرة، دار المعارف الجامعية، ط٥،

١١. محمد مصطفى الماحي: الديوان، القاهرة، دار الفكر العربي، ط٣، ١٩٦٨م.

Instant international transfer to bank